هذه التقديرات ، يلجأ الى اساليب من شأنها ان تؤثر على هذه النوعية حسب اعتقاده . كأن يثير عواطفه ، يشرح له بأن لا خطورة من اعترافاته وانما هذه اجراءات روتينية تقوم بها الحكومات عادة عندما تصلها معلومات، فقط بهدف اغلاق الملف ، وانه سيفرج عنه حال الانتهاء من التحقيق ، وما عليه الا ان يستعجل اذا رغب في العودة الى اهلة . وهنا من المناسب أن نورد حادثة (فقد اعتقل شاب من نابلس مع آخرين زملائه بناء على وشاية وتقدير اجهزة الامن بانهم منظمون ولديهم اسلحة قديمة من زمن الاردن . وقد عانا الشابين من ابشع اساليب التحقيق دون ان يتفوهوا بشيء . وهنا خطر على بال ضابط التحقيق أن يعتقل والد احدهما وكان شهر رمضان ، ووالده هذا شيخ مسن يصلي الاوقات ويصوم الشهر . وبعد وضعه في الزنزانة ، مر عليه ضابط مخابرات فاظهر الدهشة لوجوده واخذ يشتم ويسب على اسرائيل ، مجرمين ، كفرة ، فاسقين وفجأة سأله هل صليت ؟. لا . اذن تعال لنصلي معا فلا يوجد احد هنا وانا اصلي بالسر ولو اكتشفوا بأني مسلم لفرموا رقبتي . وهكذا صلوا جماعة ، واوهمه بانه سيسعى له بطعام الافطار .. ثم قال له ان قضيته بسيطة وانهم فقط يريدوا منه (الحديدة) أي قطعة سلاح ، وان ما عليه الا أن يسلمها حتى يفرج عنه راسا وخاصة انه حاول الافراج عنه فرفض اليهود الملاعين . فسأل الشيخ عن ابنه فوعده الضابط أن يفرج عنه وعن ابنه ، في الليل ذهب الشيخ مع رجال الامن وسلمهم البندقية . وبعد العودة طلب منه ضابط المخابرات ان يوقع على بضع أوراق كروتين حكومي حتى يتمكن من اغلاق ملفه والافراج عنه — وهكذا وقع على الافادة — . وبعد ذلك قال له بانه لا يستطيع الافراج عن ابنه قبل أن يعترف وما عليه الا ان يقنع ابنه .. وهكذا حصل .. وبالنتيجة حوكم الرجل وابنه والشاب الاخر وبالطبع نسفت بيوتهم)

وتدلل هذه الحادثة وغيرها على تفاعل رجال التحقيق مع الحالة امامهم وقد ينجحوا ببساطة وقد لا يصيبهم النجاح . فكثير من الحالات لطمتهم على وجوههم بقوة ولم تنفعهم لا مشاعر الفوقية ، ولا حتى أقسى انواع التعذيب .

أن المعتقلين بالصدفة والذين لا يمكننا ان نجزم بنتائج التحقيق معهم معرضون دائما لاساليب التبسيط ، والتحجيم ، والاغراءات ، والتشكيك بالثورة ، والتشكيك بجدوى النضال ، النضال ، والقادة وهم الذين يعمد المحققون الى استخدام اساليب الضغط الخارجي عليهم كان يحاول اغراؤهم ، أو يهددهم بالاعتداء على نسائهم، أو يحضر اقاربهم لنصحهم بالاسراع بالاعتراف حتى يسرعوا بالافراج عنهم .

قد لا يجد المحقق صعوبة كبيرة في خداع هذا النوع من المعتقلين ، وفي الواقع ان اساليب الخداع التي تتبعها اجهزة التحقيق مع مناضلي الحركة لوطنية لفلسطينية هي الاوسع انتشارا ، بسبب جدواها لهم ، وبسبب النقص الكبير في اعداد المناضلين وتربيتهم وتثقيفهم والنقص في تشبيعهم بروح الصمود البطولي في التحقيق ، وتعريفهم على اساليبه ولان معظم المعتقلين تلقوا فقط تربية المجتمع ونفسيته وايديولوجيته المتخلفة (حيث لم تكن روح النضال الشعبي الجماهيري كما هي الحال في السنوات الحالية) تلك الايديولوجيته التي ورثها من الاقطاع الشرقي واشبعت بالروح البرجوازية الانانية التي لم تتوان عن لعب ادوار مشبوهة في عهد الاحتلال البريطاني والاردني والصهيوني، هذا علما أن بعضا من الاحزاب الثورية قد أخذ يتجاوز نواقصه كما تشير الدلائل في السنتين الاخيرتين وبالاخص منذ بداية ١٩٧٨م .

لقد افرزت نشاطات الحركة الوطنية في اعوام ٦٧ — ٧١ عددا كبيرا من المعتقلين ومن بينهم نسبة كبرى من